

البَابُ الثَّالِثُ  
وصف الاحتضار . . والموت



## وصف الاحتضار وخروج النفس من الجسد في القرآن الكريم وأحاديث الرسول

قال سبحانه في سورة البقرة : ( إن الذين ماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدون فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ) .

ويقول الله تعالى أيضاً في سورة البقرة : ( الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون ) .

( كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ) .

وفي سورة المائدة : ( شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ) .

وفي سورة النساء : ( وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ) .

وفي سورة النساء أيضاً : ( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ) .

( حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ) .

وقال تعالى في سورة الأنعام : ( وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم

حفظه حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون . ثم ردّوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ) .

وقال الله تعالى أيضا في سورة الأنعام : ( وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ) .

وقال الله تعالى في سورة الأعراف : ( فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينا كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ) .

ويقول سبحانه في سورة الأنفال : ( ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ) .

وقال الله تعالى في سورة النحل : ( الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ) .

ويقول الله تعالى في سورة الأعراف : ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) .

وقال الله تعالى في سورة المؤمنون : ( حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلاً إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ) .

وفي سورة الزمر : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ) .

وفي سورة الواقعة : ( فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن

أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين، ترجعونها إن كنتم صادقين) .

وفي سورة الملك : (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) .

وفي سورة القيامة : (كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق . وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق) .

ويقول الرسول ﷺ :

«والذى نفس محمد بيده - لعمرتنّ كما تنامون - ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن على ماتعملون ، ولتعجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً ، وإنها لجنة أبدأ ، أو لنار أبدأ» .

## الموت

### الآيات الدالة على الموت في القرآن الكريم

مات :

( أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ) .  
١٤٤ / آل عمران  
( ولاتصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على  
٨٤ / التوبة  
قبره ) .

ماتوا :

( إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة  
الله ) .  
١٦١ / البقرة  
( إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من  
أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به ) .  
٩١ / آل عمران  
( لو كانوا عندنا ماتوا وماقتلوا ) .  
١٥٦ / آل عمران  
( إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ) .  
٨٤ / التوبة  
( فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ) .  
١٢٥ / التوبة  
( والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا  
ليرزقنهم الله رزقاً حسناً ) .  
٥٨ / الحج  
( إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم  
كفار فلن يغفر الله لهم ) .  
٣٤ / محمد

مت :

( قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ) . ٢٣ / مريم

( ويقول الإنسان أئذا ماتت لسوف أخرج حيا ) . ٦٦ / مريم

( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم

الخالدون ) . ٣٤ / الأنبياء

متم :

ولئن قتلتكم فى سبيل الله أو متم لغفرة من الله ورحمة

خير مما يجمعون )

١٥٧ / آل عمران

( ولئن متم أو قتلتكم لالى الله تحشرون ) . ١٥٨ / آل عمران

متم :

( أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم

مخرجون ) .

٣٥ / المؤمنون

متنا :

( قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ) .

أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ) .

١٦ / الصافات

( أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون ) .

٥٣ / الصافات

( أئذا متنا وكنت تراباً ذلك رجع بعيد ) .

٣ / ق

( وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا

لمبعوثون ) . ٤٧ / الواقعة

أموت :

( والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث

حياً ) . ٣٣ / مريم

تمت :

( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في

الزمر/٤٢

منامها ) .

تموت :

( وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً

١٤٥/آل عمران

مؤجلاً ) .

٣٤/لقمان

( وما تدرى نفس بأى أرض تموت ) .

تموتن :

١٣٢/البقرة

( فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) .

١٠٢/آل عمران

( اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) .

تموتون :

٢٥/الأعراف

( قال فيها يحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ) .

تموت :

( إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن

٣٧/المؤمنون

بمبعوثين ) .

٢٤/الجمانية

( وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ) .

فيمت :

( ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك

٢١٧/البقرة

حبطت أعمالهم ) .

يموت :

٣٨/النحل

( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ) .

( وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث  
حيًّا ) .

١٥ / مريم

( إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها  
ولا يحيى ) .

٧٤ / طه

**يموتوا :**

( لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من  
عذابها ) .

٣٦ / فاطر

**يموتون :**

( ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً  
أليماً ) .

١٨ / النساء

**أمات :**

( وأنه هو أضحك وأبكى . وأنه هو أمات وأحيا ) . ٤٣ ، ٤٤ / النجم

**أماته :**

( فأماته الله مائة عام ثم بعثه ) .

٢٥٩ / البقرة

( ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره ) .

٢١ ، ٢٢ / عبس

**أمتنا :**

( قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ) .

١١ / غافر

**أميت :**

( ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت ) .

٢٥٨ / البقرة

( وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ) .

٢٣ / الحجر

( إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ) .

٢٣ / ق

## يميت :

- ( إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت ) .  
٢٥٨ / البقرة
- ( والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ) .  
١٥٦ / آل عمران
- ( الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت ) .  
١٥٨ / الأعراف
- ( إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت ) .  
١١٦ / التوبة
- ( هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ) .  
٥٦ / يونس
- ( وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ) .  
٨٠ / المؤمنون
- ( هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ) .  
٦٨ / غافر
- ( لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ) .  
٨ / الدخان
- ( له ملك السموات والأرض يحيي ويميت ) .  
٢ / الحديد

## يميتكم :

- ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ) .  
٢٨ / البقرة
- ( وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ) .  
٦٦ / الحج
- ( الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ) .  
٤٠ / الروم
- ( قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة ) .  
٢٦ / الجاثية

يميتنى :

٨١/الشعراء

(والذى يميتنى ثم يحيين) .

موتوا :

٢٤٣/البقرة

( فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ) .

١١٩/آل عمران

( قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ) .

الموت :

( يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر

١٩/البقرة

الموت ) .

٩٤/البقرة

( فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ) .

١٣٣/البقرة

( أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ) .

( كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً

١٨٠/البقرة

الوصية للأقربين ) .

( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر

٢٤٣/البقرة

الموت ) .

١٤٣/آل عمران

( ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه ) .

١٦٨/آل عمران

( قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ) .

( كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم

١٨٥/آل عمران

القيامة ) .

( فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن

١٥/النساء

الموت ) .

١٨/النساء

( حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ) .

- (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) .  
 ٧٨/النساء
- (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) .  
 ١٠/النساء
- (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان) .  
 ١٠٦/المائدة
- (إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت) .  
 ١٠٦/المائدة
- (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) .  
 ٦١/الأنعام
- (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت) .  
 ٩٣/الأنعام
- (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) .  
 ٦/الأنفال
- (ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولون الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .  
 ٧/هود
- (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان) .  
 ١٧/إبراهيم
- (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة) .  
 ٣٥/الأنبياء
- (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني) .  
 ٩٩/المؤمنون
- (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) .  
 ٥٧/العنكبوت
- (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) .  
 ١١/السجدة
- (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل) .  
 ١٦/الأحزاب
- (تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) .  
 ١٩/الأحزاب

( فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ) .

١٤/سبأ

( فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ) .

٤٣/الزمر

( لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ) .

٥٦/الدخان

( ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت ) .

٢٠/محمد

( وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ) .

١٩/ق

( نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ) .

٦٠/الواقعة

( إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ) .

٦/الجمعة

( قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ) .

٨/الجمعة

( وأنفقوا مमारزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ) .

١٠/المنافقون

( الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ) .

٢/الملك

موتاً :

( ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ) .

٣/الفرقان

موتكم :

( ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ) .

٥٦/البقرة

موته :

( وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ) .

١٥٩/النساء

( فلما قضينا عليه الموت مادهم على موته إلا دابة  
الأرض ) .

سبأ / ١٤

موتها :

( وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض  
بعد موتها ) .

البقرة / ١٦٤

البقرة / ٢٥٩

( قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ) .

( والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد  
موتها ) .

النحل / ٦٥

( ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به  
الأرض من بعد موتها ليقولن الله ) .

العنكبوت / ٦٣

الروم / ١٩

الروم / ٢٤

( ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها ) .

( ويتزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها ) .

( فانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد  
موتها ) .

الروم / ٥٠

( فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد  
موتها ) .

فاطر / ٩

( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى  
منامها ) .

الزمر / ٤٢

( وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض  
بعد موتها ) .

الجاثية / ٥

الحديد / ١٧

( اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها ) .

الموتة :

الدخان / ٥٦

( لا يدوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ) .

موتنا :

( أفمانحن بميتين. إلا موتنا الأولى ومانحن بمعذبين ) . ٥٨، ٥٩/الصفات

( إن هي إلا موتنا الأولى ومانحن بمنشرين ) . ٣٥/الدخان

أموات :

( ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ) . ١٥٤/البقرة

( أموات غير أحياء ومايشعرون أيا ن يبعثون ) . ٢١/النحل

( وما يستوى الأحياء ولا الأموات ) . ٢٢/فاطر

أمواتا :

( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ) . ٢٨/البقرة

( ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ) . ١٦٩/آل عمران

( ألم نجعل الأرض كفاتاً، أحياء وأمواتاً ) . ٢٥، ٢٦/المرسلات

الموتى :

( فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ) . ٧٣/البقرة

( وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ) . ٢٦٠/البقرة

( وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله ) . ٤٩/آل عمران

( وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى

بإذني ) . ١١٠/المائدة

( والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون ) . ٣٦/الأنعام

( ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا

عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء

الله ) . ١١١/الأنعام

( كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ) . ٥٧/الأعراف

( ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض

- أو كلم به الموتى) .
- ٣١/الرعد
- ( ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى ) .
- ٦/الحج
- ( إنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ) .
- ٨٠/النمل
- ( إن ذلك لمحبي الموتى وهو على كل شيء قدير ) .
- ٥٠/الروم
- ( فإنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ) .
- ٥٢/الروم
- ( إنا نحن نحبي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ) .
- ١٢/يس
- ( إن الذي أحيانا لمحبي الموتى إنه على كل شيء قدير ) .
- ٣٩/فصلت
- ( فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ) .
- ٩/الشورى
- ( أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى ) .
- ٣٣/الأحقاف
- ( أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ) .
- ٤٠/القيامة
- ميتاً :
- ( أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس ) .
- ١٢٢/الأنعام
- ( لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وAnاسياً كثيراً ) .
- ٤٩/الفرقان
- ( والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتاً ) .
- ١١/الزخرف
- ( أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ) .
- ١٢/الحجرات
- ( وأحيينا به بلدة ميتاً ) .
- ١١/ق

## الميتة :

(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) . ١٧٣/البقرة

( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير

الله به ) . ٣/المائدة

( وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ) . ١٣٩/الأنعام

( إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير ) . ١٤٥/الأنعام

(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل

لغير الله به ) . ١١٥/النحل

( وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حَباً ) . ٣٣/يس

## الميت :

( وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ) . ٢٧/آل عمران

( إن الله فائق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ) .

( ويخرج الميت من الحى ذلكم الله ) . ٩٥/الأنعام

( حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت ) . ٥٧/الأعراف

( أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من

الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر

فسيقولون الله ) . ٣١/يونس

( ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون

الله ) . ٣١/يونس

( ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ) . ١٧/إبراهيم

( يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى

ويحيى الأرض بعد موتها ) . ١٩/الروم

( فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها ) .

فاطر/٩

الزمر/٣٠

( إنك ميت وإنهم ميتون ) .

ميتون :

المؤمنون/١٥

الزمر/٣٠

( ثم إنكم بعد ذلك لميتون ) .

( إنك ميت وإنهم ميتون ) .

ميتين :

( أفما نحن بميتين . إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ) ٥٨ . ٥٩ / الصافات

المات :

الإسراء/٧٥

( إذا لأذقناك ضعف الحياة و ضعف المات ) .

مماهم :

( أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء

الجاثية/٢١

محياهم ومماهم ) .

مماي :

( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب

الأنعام/١٦٢

العالمين ) .

\* \* \*

## باب في ذكر وفاة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم (١)

اعلم أن في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في كل أحواله ، ومعلوم أنه ليس في المخلوقين أحد أحب إلى الله تعالى منه ولم يؤخره الله تعالى حين انقضى أجله . وقد لقي ﷺ من الموت شدة ، فروى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان بين يدي رسول الله ﷺ ركوة أو علبه فيها ماء ، فجعل يدخل يده في الماء ، فيمسح بها وجهه ويقول : « لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات » . وفي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها : واكرب أبتاه . فقال لها ﷺ : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » .

وروى ابن مسعود قال : اجتمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها ، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه فنعى إلينا نفسه وقال : مرحباً ، حياكم الله بالسلام ، حفظكم الله ، رعاكم الله ، جمعكم الله ، نصركم الله ، وفقكم الله ، نفعكم الله ، رفعكم الله ، سلمكم الله ، أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم : قلنا يارسول الله : متى أجلك ؟ قال : قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله ، وإلى سدرة المنتهى وجنة المأوى ، والفردوس الأعلى قلنا

(١) من كتاب مختصر منهاج القاصدين - تأليف الإمام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٧٤٢ هجرية - الطبعة الثالثة بدمشق سنة ١٣٨٩ هجرية .

يارسول الله فقيم نكفئك؟ قال: « في ثيابي هذه إن شئتم، أو يمينية أو بياض .  
 فقلنا: يارسول الله: من يصلي عليك؟ وبكىنا فقال: « مهلاً، رحمكم الله،  
 وجزاكم عن نبيكم خيراً إذا غسلتموني وكفتموني، فضعوني على سريري هذا  
 على شفير قبرى، ثم اخرجوا عنى ساعة، فإن أول من يصلى علىّ خليلي وحبيبى  
 جبريل، ثم ميكائيل ثم إسرافيل، ثم ملك الموت، ثم ملائكة كثيرة، ثم  
 ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا علىّ وسلموا تسليماً، ولا تؤذونى بتزكية ولا برنة  
 ولا بصيحة وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد،  
 واقراءوا السلام على من غاب من أصحابي وعلى من تابعنى على ديني إلى يوم  
 القيامة. ألا وإني أشهدكم أنى قد سلمت على كل من دخل فى الإسلام.  
 ولقد دخل عليه جبريل قبل موته بثلاثة أيام فقال: يا أحمد؟ إن الله  
 أرسلنى إليك يسألنى عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجددك؟ فقال: أجدنى  
 يا جبريل مغموماً، وأجدنى يا جبريل مكروباً، ثم أتاه فى اليوم الثانى وأعاد  
 الكلام فأعاد عليه الجواب. ثم جاءه فى اليوم الثالث وأعاد عليه الكلام فأعاد  
 عليه الجواب، فإذا ملك الموت يستأذن. فقال جبريل: أحمد؟ هذا ملك  
 الموت يستأذن عليك، ولم يستأذن على آدمى من قبلك، ولا يستأذن على آدمى  
 بعدك. فقال: ائذن له: فدخل فوقف بين يديه. وقال: إن الله أرسلنى  
 إليك. وأمرنى أن أطيعك، فإن أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها، وإن أمرتنى  
 أن أتركها تركتها. فقال ﷺ: « أتفعل يا ملك الموت: قال: كذلك أمرت أن  
 أطيعك. فقال جبريل: يا أحمد؟ إن الله قد اشتاق إليك. فقال ﷺ:  
 فامض لما أمرت به يا ملك الموت. فقال جبريل عليه السلام: السلام عليك  
 يارسول الله هذا آخر موطنى فى الأرض، إنما كنت حاجتى من الدنيا.  
 فتوفى رسول الله ﷺ مستنداً إلى صدر عائشة رضى الله عنها فى كساء ملبد

وإزار غليظ وقامت فاطمة رضى الله عنها تندب وتقول : يا أبتاه . . أجب رباً  
دعاه . يا أبتاه . . جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل نعاها . يا أبتاه . ، من  
ربه ما أدناه . فلما دفن قالت يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول  
الله ﷺ . . ؟

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه :  
لما رأيت نينا متجدلاً ضاقت على بعرضهن الدور  
وارتعت روعة مستهامٍ والهـ والعظم متى واهن مكسور  
أعتيق ويحك إن حبك قد ثوى وبقيت منفرداً وأنت حسير  
ياليتنى من قبل مهلك صاحبي غيبت في جدث على صخور

عن أنس بن مالك قال : (٢) آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف  
الستارة يوم الاثنين فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف  
أبي بكر ، فكاد الناس أن يضطربوا فأشار إلى الناس أن اثبتوا . وأبو بكر يؤمهم  
وألقى السجف وتوفى رسول الله ﷺ من آخر ذلك اليوم .  
وعن عائشة قالت : لا أغبط أحداً بهون موتٍ بعد الذى رأيت من شدة  
موت رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس وعائشة : أن أبا بكر قبل النبي ﷺ بعد مامات .  
وعن أنس قال : لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة ،  
أضياء منها كل شىء ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء وما نفضنا

---

( ٢ ) من كتاب الإنحافات الربانية بشرح الشرائع المحمدية للإمام الترمذى ( ٢٧٩/٢٠٩ هجرية ) باب  
ما جاء فى وفاة رسول الله ﷺ تأليف أحمد عبد الجواد الدومى - الطبعة الأولى ١٣٨١ هجرية - المكتبة  
التجارية الكبرى .

أيدينا من التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا .  
وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين  
فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل . قال سفيان وقال غيره سمع  
صوت المساحي من آخر الليل .

### وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٣)

روى أبو المليح أن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن  
الخطاب رضي عنه فقال : إني أوصيك بوصية ، إن أنت قبلت عني : « إن لله  
عز وجل حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وإن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنه  
لا يقبل الناقله حتى تؤدي الفريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في  
الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا ، وثقل ذلك عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه  
الحق أن يكون ثقيلاً ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة  
باتباعهم الباطل ، وخفته عليهم في الدنيا ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن  
يكون خفيفاً .

ألم تر أن الله أنزل آية الرجاء عند الشدة ، وآية الشدة عند آية الرجاء ،  
ليكون العبد راغباً راهباً . لا يلقي بيديه إلى التهلكة ، ولا يتمنى على الله غير  
الحق . فإن أنت حفظت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ،  
ولا بد لك منه ، وإن أنت ضيعت وصيتي هذه ، فلا غائب أبغض إليك من  
الموت ، ولا بد لك منه ، ولست تعجزه .

(٣) مختصر مهاج القاصدين - ابن قدامة المقدسي . سبق الإشارة .

وقيل : لما احتضر جاءت عائشة رضى الله عنها فتمثلت بهذا البيت .  
لعمر ك ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر  
فكشف عن وجهه وقال : ليس كذلك ، ولكن قولى : ( وجاءت سكرة  
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ) انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفنوني  
فيهما ، فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت .

### وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٤)

عن ابن عمر قال : كان رأس عمر فى حجرى بعد ما طعن وكان مرضه  
الذى توفى فيه ، فقال : ضع نحدى على الأرض . فقلت : وما عليك إن كان  
فى حجرى أو على الأرض ؟ وظننت أن ذلك تبرم به ، فلم أفعل فقال : ضع  
نحدى على الأرض لا أم لك ، ويلي وويل أمى إن لم يرحمنى ربي .

وروى أنه لما طعن وحمل إلى بيته ، وجاء الناس يشنون عليه ، جاء رجل  
شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى من الله لك ، صحبة من رسول الله  
ﷺ وقدم فى الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة فقال :  
وددت أن ذلك كان كفافاً ، لا لى ولا على ، ثم قال : يا عبد الله بن عمر ،  
انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : عمر يقرأ عليك السلام ، ولا تقل أمير  
المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً . وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن  
يدفن عند صاحبيه ، فمضى وسلم واستأذن عليها ثم دخل ، فوجدها قاعدة  
تبكى ، فقال : عمر يقرأ عليك السلام ، ويستأذن أن يدفن عند صاحبيه ،

(٤) مختصر منهاج القاصدين - اس قدامة المقدسى .

فقلت : كنت أريده لنفسى ، ولأوثرنه اليوم على نفسى ، فلما أقبل ، قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء ، قال : ارفعونى . . فأسنده رجل إليه . فقال : ما وراءك ؟ قال : الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت قال : الحمد لله ، ما كان شىء أحب إلىّ من ذلك ، فإذا أنا مت فاحملونى ثم سلّم ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت فأدخلونى ، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين .

وفى افراد مسلم من حديث المسور بن مخرمة ، أن عمر قال : والله لو أن لى طلاع الأرض ذهباً ، لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه وفى حديث آخر : والله لو أن لى ماطلعت عليه الشمس أو غربت ، لافتديت به من هول المطلع .

### وفاة عثمان بن عفان رضى الله عنه (٥)

عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، لما كان اليوم الذى قتل فيه عثمان ظل فى اليوم الذى قبله صائماً ، فلما كان عند إفطاره ، سألهم بالماء العذب فلم يعطوه ، فنام ولم يفطر ، فلما كان وقت السحر أتيت جارات لى على أجاجير متصلة فسألتهن الماء العذب ، فأعطونى كوباً من ماء ، فأتيته فحركته فاستيقظ ، فقلت هذا ماء عذب ، فرفع رأسه فنظر إلى الفجر ، فقال : إني قد أصبحت صائماً ، وإن رسول الله ﷺ قد اطلع على من هذا السقف ومعه ماء عذب ، فقال « اشرب يا عثمان » فشربت حتى رويت ، ثم

( ٥ ) مختصر منهاج القاصدين - ابن قدامة المقدسى .

قال : « ازدد » فشربت حتى نهلت ، ثم قال : « إن القوم سينكرون عليك فإن قاتلتهم ظفرت وإن تركتهم أفطرت عندنا . » قالت : فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

وعن العلاء بن الفضيل ، عن أبيه ، قال : لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فتشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ففتحوه ، فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها : هذه وصية عثمان ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله تعالى .

### وفاة على بن أبى طالب كرم الله وجهه

عن الشعبي ، قال : لما ضرب على رضى الله عنه تلك الضربة . قال : ما فعل بضاربي ؟ قالوا أخذناه ، قال : أطعموه من طعامى ، واسقوه من شرابى ، فإن أنا عشت رأيت فيه رأى ، وإن أنا مت فاضربوه ضربة واحدة لا تزيدوه عليها ، ثم أوصى الحسن أن يغسله وقال : لا تغال فى الكفن ، فإني سمعت رسول الله يقول : « لا تغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً » وامشوا بى المشيتين لا تسرعوا بى ، ولا تبطثوا ، فإن كان خيراً أعجلتمونى إليه ، وإن كان شراً أقيتمونى عن أكتافكم .

وروى أنه لما كانت الليلة التى أصيب فيها على رضى الله عنه أتاه بن السياج حين طلع الفجر يؤذن بالصلاة وهو مضطجع متناقل ، فعاد الثانية وهو كذلك ، ثم عاد الثالثة فقام يمشى وهو يقول :

شد حيازيمك للموت فإن الموت لاقبيك  
ولا تجزع من الموت وإن حل بناديك  
فلما بلغ الباب الصغير، شد عليه عبد الرحمن بن ملجم فضربه .

\* \* \*